عيـــد الهجرة

للأستاذ على محمود طه

غنَّ بالهجرة عاماً بعد عامِ ... وادْعُ للحقِّ وبشِّرْ بالسلامِ
وترسَّلْ يا قصيـدى نغماً ... وتنقَّلْ بين موج وغمـام
صوتُكَ الحقُّ فلا يأخـذكَ ما
فى نواحى الأرض من بغيٍ وذام

كنْ بشير الحبِّ والنور إلى ... مُهَجٍ كلْمَى وأكبادٍ دوامى
هجرتْ أوطانهـا واغتربتْ ... فى مِثالىٍّ من المبدإِ سامى
أنِفتْ عيش الرقيق المُجتبَى ... وأبَتْ ذُلَّ الضمير المستضام
يا دُعاةَ الحقِّ هـذى محنةٌ ... تُشعلُ الرُّوح بمسعور الضرام
هذه حرب حياة أو حمام ... وصراعُ الخير والشرِّ العقام
خاضَها الإسلامُ فرداً، وهدَى ... ببراعٍ، وتحـدَّى بحسام
هجرةً كانت إلى الله وفى ... خطوها مولدُ أحداث جسام
أخطأ الشيطانُ مسراها، فيا ... ضَلَّةَ الشيطانِ فى تلك الموامى
آبَ بالخيبةِ من غايتـهِ ... وهو فوق الأرض ملعونُ المقام
صفحاتٌ من صراع خالدٍ ... ضمَّنتْ كلَّ فخارٍ ووَسام
لم تُتَحْ يوماً لجبَّارٍ طغَى ... أو لباغٍ فاتك السيفِ عُرام
بل لداعٍ أعزلٍ فى قومهِ ... مستباح الدَّمِ مهدورِ الذمام
زلزلَ العـالَم من أقطاره ... بقُوَى الرُّوح على القوم الطغام
وبنى أوَّلَ دنيـا حُرَّةٍ ... بَرِئَتْ من كلِّ ظلم وأثام
تسعُ النـاسَ على ألوانهم ... لم تفرِّقْ بين آرىٍّ وسامى

* * *

حاطمَ الأصنامِ هل منكَ يدٌ ... تَذَرُ الظلمَ صديعاً من حُطام؟
لم تُطقْها حجراً أو خشـباً ... ويُطاقُ اليومَ أصنامُ الأنام!
وعجيبٌ صُنْعُهم فى زمنٍ ... أبصرَ الأعمى به والمتعامى
آدميُّون قزَامى انتحـلوا ... منطقَ الآلهةِ الشمِّ العظام
وتراهم مثلمـا تسمعهم ... سُوَرَ الوهم وأحـلامَ النيام
بَشِّروا الناس بدنيا، ويحهم! ... أىُّ دُنيا من دَمارٍ وَحِمام؟
تسلُبُ العـالم حُرِّياتهِ ... وترى الناسَ قطيعاً من سَوام
قيل للحق، وما أعجبـه ... فى مجال حيـوى ونظام!
قيل للخبز، فهل أطعمهم ... حلمَ الحرب سوى الموت الزؤام؟
أنت يا أيَّتها الشمسُ اطلعى ... من وراء الليل والغيمِ الرُّكام
سَدِّدِى بالنار قوساً واصرعى ... مارِدَ الشرِّ بمشبوب السهام
ضَلَّتِ الأرضُ بليلٍ داهمٍ ... يَحذَرُ النجمُ دُجَاهُ المترامى
دَمِيَتْ أعيننُا فى جنحـه ... واشتكت حتى خفافيشُ الظلام

* * *

يا شعوباً جَمَعَتْهـا أمةٌ ... بين مصرٍ وعراقٍ وشآمِ
وبطوناً من بقايا «طارقٍ» ... فى الجبال الجُرْدِ والخُضْرِ النوامى
صاغَها الإسلام فى إقليـدهِ ... خرزاتٍ من فريد وتُؤام
ما شدا شعرى بها إلا هفَتْ ... بالقباب البيض أو خُمْرِ الخيام
كلُّ روحٍ بهدىً من حُبِّها ... كلُّ قلبٍ بشعاع من غرام
تذكر القُرْبَى وتستدنى بها ... مشرقَ الآمال فى مطلعِ عامِ
وتُرَجِّى عودةَ المجد الذى ... أعجز البانى وأعيـا المنسامى
فى بيوتٍ هاشميات البِنَى ... وعروش أمويّاتِ الدِّعام
ونتاجٍ من نُهَىً جبَّـارةٍ ... وتراث من حضارات ضخام
قُلْ لها يا عامُ لا هُنْتِ ولا ... كنتِ إلا مهد أحرار كرام
ذاك مجد لم ينـلـه أهله ... بالتمنى والتغنـى والكلام
بل بآلام وصـبر وضنى ... ودموعٍ ودم حُرٍّ سِجَام
قُلْ لهـا إنَّ الرحى دائرة ... والليالى بين كرٍّ وصـدام
فاستعدِّى لغـدٍ إن غداً ... نُهزَةُ السبَّاق فى هذا الزحام
واجمعى أمرَكِ لليوم الذى ... يحمل البشرى لعشَّاق السلام

على محمود طه